obeikandl.com

obeikandl.com

وصف شرم الشيخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، ثم أما بعد :

فقد سارت القافلة من رأس محمد بعد الظهر متجهة إلى مدينة شرم الشيخ على بعد حوالي ٢٠ كم من رأس محمد شرقًا حيث تكثر الصخور المتكسرة والمتقطعة والتي تمتد على ساحل خليج العقبة حتى مدينة شرم الشيخ وحيث قابلنا خليج الميناء وهو مضيق صخري مشرف على البحر يكون بحيرة صغيرة تجاه الساحل ملتصقة بالبر ، وتتكرر هذه المضايق والبحيرات الصغيرة التي يسميها أهل سيناء شرمًا ، فهناك شرم الميناء وبه ميناء شرم الشيخ وهو أول ما يقابل القادم من طور سيناء وفيه بحيرة متسعة عن غيرها وترسو به القوارب الصغيرة والكبيرة وبه بعض المباني الإدارية ومعسكر الشرطة ومسجد، ثم يدور الطريق إلى اليسار حول بناية مرتفعة من اليمين واليسار ثم يظهر خليج الميه أو شرم الميه وعلى شاطئه الغربي نادي الرياضات البحرية وحوله بعض المباني والمتاجر ، وفيه ترسو القوارب المعدة للسير في خليج العقبة وتحيط بالبحيرة هضاب مرتفعة تنتهي بفتحة متسعة من ناحية الخليج ثم تليها بحيرة صغيرة على شاطئها الجنوبي تقع هضبة شرم الشيخ وفي شاطئ هذه البحيرة الصغيرة مقام لشيخ من العرب سميت هذه البحيرة الصغيرة بشرم الشيخ نسبة إلى وجود المقام والضريح بأسفلها .

هذا والقارئ المطلع على تاريخ سيناء يرى أنها كانت في أيام موسى عليه

السلام زاخرة بالعمران والمدنية وكانت تجري بها الأنهار والينابيع هذا وقد ذكر نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها في ص ٣٢ ما نصه : « وأما رأس محمد فهو تل صغير في رأس مثلث سيناء ارتفاعه نحو ١٢٠ مترًا وعلى نحو ٢٠ ميلاً منه شمالاً رأس النصراني ، وأشهر موانئ هذا الخليج على شاطئ سيناء ميناء شرم الشيخ بين رأس محمد ورأس النصراني على نحو ثمانية أميال من الأول واثني عشر ميلاً من الثاني وفي هذا الميناء قبر شيخ يزار يعرف بهذا الاسم » انتهى كلام نعوم شقير .

ثم سرنا قليلاً وصعدنا الهضبة وعليها مبان إدارية وبعض ما خلفه الاحتلال الإسرائيلي من مبانٍ وبها بعض المساكن الجديدة وهي تطل على الخليج بانحدار فجائي ويمكنك أن ترى جزيرة تيران وصنافير والشاطئ الشرقي في المملكة العربية السعودية من فوق هضبة شرم الشيخ ، وزرنا المسجد وكان في ذلك الوقت مبنى صغيرًا من الخشب ثم تطور حتى أصبح بناءً عظيمًا الآن وصلينا به صلاة العصر وجلسنا إلى بعض الشباب من الموظفين المدنيين ومن العاملين بشركة كيروسرفيس وقام أحد كبار العلماء فألقى درسًا قصيرًا وصحبنا بعض الشباب من مجلس المدينة ومن العاملين ثم أنجزنا مهمتنا في تخصيص الأرض للمعهد الديني بمكان قبيلة الرويسات بجوار مستشفى شرم الشيخ الدولي ، ثم ساروا معنا عدة كيلو مترات حتى وصلنا إلى خليج نعمة ، وهو أحد البحيرات الموجودة بشرم الشيخ وأكبرها وله شاطئ رملي جميل وحوله أقيمت بعض القرى السياحية وعلى شاطئه يقوم مبنى فندق مارينا وهو تقريبًا أول فندق أقيم بمدينة شرم الشيخ ، ثم نزلنا على سقالة ممتدة بخليج نعمة حتى وصلنا إلى المركب الزجاجي أو الجلاس بوت وركبنا فيه وهو عبارة عن زورق متوسط الحجم أسفله من الزجاج وعلى جانبيه تمتد أريكة من الخشب مستطيلة بطول القارب يجلس الركاب في

الناحيتين ويتسع لحوالي ثلاثين راكبًا وفي وسطه حاجز من الخشب أو الحديد مرتفع بصورة مستطيل يتكئ الجالس عليه وينظر في وسطه إلى أسفل القارب فيرى الأسماك الملونة والشعب المرجانية ، وقد سار بنا هذا القارب أو اللنش الزجاجي ساعة في خليج العقبة قريبًا من الشاطئ حيث شاهدنا الجمال والجلال من خلق الله سبحانه في حديقة غناء من الشعب المرجانية والأسماك الملونة وصفاء الماء وشدة زرقته في خليج العقبة والنابعة من عمق الخليج وبعد أرضه وكان الجو جميلاً والهواء عليلاً والسماء صافية والسكون يسبح بحمد الخالق المبدع ويقول ما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ وتعجب الحاضرون من هذه الكنوز الجميلة وتلك الصناعة البديعة وذلك الجمال الأخاذ الذي يذهب بالألباب ومرت ساعة زمنية بسرعة فما أفقنا إلا على طلب قائد الزورق وهو يقول ، لقد انتهت الدورة أيها السادة وهذه هي السقالة فانزلوا في أمان الله ونزلنا وما كنا لنا أن نترك تلك المشاهد الجميلة والجليلة ولكن النهار قد انتهى فعدنا لنبيت بفندق مارينا ولذي تكرمت المحافظة فأنزلتنا فيه هذه الليلة ، وبعد صلاة المغرب والعشاء بأحد المساجد رجعنا إلى الفندق لتناول طعام العشاء ثم انصرفنا إلى أماكن الراحة كل في مكانه المخصص له بإحدى شرف الفندق ، جمعنا أكبر العلماء وجلس معنا يحدثنا حديثًا عن رحلة اليوم ، فقال :

يا أبنائي وأخوتي ، إن الله سبحانه خلق آدم وذريته لعمارة الأرض ، وخير ما خلق الله خلق العقل ووضعه عن يمين العرش ، وقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا أكرم علي منك ، بذكر الحديث .

ولذلك كرم الله الإنسان على سائر المخلوقات ، بل إنه خلق جميع المخلوقات ، فقال سبحانه في سورة البقرة : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ثم أمر آدم وذريته أن يعملوا في عمارة الأرض واستخراج علوم الله سبحانه التي فيها، لأن الجنَّ عجزت عن ذلك ، والمخلوقات التي عاشت على الأرض جميعها عجزت عن ذلك .

والله سبحانه وجه العقل البشري ليعمل في الأرض في الطبيعة والكيمياء وكل مخلوق خلقه الله له وظيفة ورسالة ومهمة خلق من أجلها فإن عمل في الميدان الذي خلقه الله له أنتج عطاء ورقيًا وتقدمًا وأدى رسالته التي خلق من أجلها وإذ عمل في ميدان آخر غير ما خلق له عاد إلى الفساد والإفساد ، وها نحن اليوم نقيم في هذا الفندق وننعم بثمار إنتاج العقل البشري عندما كان يعمل في الأرض فأجهزة الكهرباء ومنها التلفزيون والتكييف والمراوح وغيرها والتطور العلمي هذا كله يعمل لراحة الإنسان ورفاهيته وهي من أسرار الكون التي خلقها الله فيه فالإنسان لم يأت بالبترول والكهرباء والفحم والحديد والنحاس وسائر المواد الأولية والمواد المنتجة للطاقة من عند نفسه ولكنه وجدها في الكون « أي في الأرض » وجاهد حتى اكتشفها بفضل وعلم من الله سبحانه فهو الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وليست الهداية قاصرة على ترك المنكرات وفعل المأمورات ، ولكن من يوفقه الله إلى اختراع أو اكتشاف علمي يخدم البشرية في أي ناحية من نواحي الحياة فقد هداه الله .

وقال لنا الشيخ الفاضل : إن مشكلة العقل البشري أن يتصدى لموضوعات ليست من اختصاصه ولا من مسؤولياته ، فقد يغتر العقل البشري بالعلم وينسى خالق العلم ومعلمه ، وقد يغتر بالأسباب ، فيكون الاختلال النفسي ، وقد يعمل العقل البشري فيما وراء الطبيعة وهنا لابد من الزلل ولابد من الوقوع في الخطأ .

وقال لنا الشيخ : إن هذه المدينة فيهـا من الهدوء والجمال ما يريح النفس ويشرح الخاطر ويذهب بالهم ويذكر بقدرة الله وعظمته .

وأن بها أيضًا تجربـة فريدة في الميدان الاجتماعي فقـد جمعت بين طرفين شدة البداوة ، وقمة الحضارة وقمة الجمال .

ففي الأوديـة بين الجبال حيـث تعيش كثـير من الأسر البـدوية في هدوء واطمئنان وراحـة نفسية علمًـا بأن أسباب الحياة لديـهم بسيطة وحياتـهم كلها قائمة على البساطة ولكنهم ورثوا نظامًا حـياتيًا تربوا عليه لا يفـضلون عليه غيره فهم يسكـنون مساكن بسيطة أو بعض الخيام ، وهم يـأكلون أكلاً بسيطًا ولكنه منظم في مواعيد منتظمة وينامون في مواعيد منظمه يؤدون الصلاة على وقتها ويشتـغلون رجالاً ونساء بأعمال قد اعتادوها وهـم لا يطلبون من الدنيا أكثر مـن ذلك ، بينما تكمـن الحضارة على شـاطئ الخليج وعلى بعـد كيلو مترات من البداوة حيث الآمال متسعـة والتطلعات لا نهاية لها ومن عنده مال يحتاج إلى أضعافه وبيت أهل الحضارة في شغل شاغل ، فإن لم يكن عندهم شغل اخترعوا لأنفسهم ما يشغلهم .

وبجوار هؤلاء وهؤلاء يكمن البحر خليج العقبة بأسماكه الملونة وأسماكه المتوحشة ، وبشعـابه المرجانية وبعمقه الشديد الـذي يدعو إلى التأمل في هذا الخلق وجماله وجلاله المـنبعث من جلال الخالق وجماله فهل يسـتيقظ العقل البشري ويذكر أن هذا كله من فـضل الله ، ويعلم قوله تعالى : ﴿ **وما بـكم من نعـمة فـمن الله** ﴾ إننا ندعو العلماء والمفـكرين لزيارة هذه المدينة والنظر والتدبّر والـتأمل والاستمـتاع بجمال الخلق وجـلاله النابع من جمـال الخالق وجلاله .

وسارت بنا السيارة في الصباح بعد تناول الإفطار في فندق مارينا فدارت

حول خليج نعمة ثم اتجهنا إلى الجنوب لمدة سبعة كيلو مترات في اتجاه مطار شرم الشيخ في رأس النصراني ، وعن يمين الطريق هضبة قليلة الارتفاع تطل على خليج العقبة بانحدار فجائي وهي بيننا وبين الخليج ولكنا نستطيع رؤية مياه الخليج وعلى هذه الهضبة وعلى جانبي الطريق قامت القرى السياحية الحديثة والتي كان أغلبها ذلك الوقت في دور الإنشاء وأصبحت الآن تكون مجتمعًا عمرانيًا كاملاً تتوافر فيه كل مقومات الحضارة الحديثة .

●● ●● ●●

obeikandl.com